

DOI: 10.7596/taksad.v1i2.34

Hür Mahmut Yücer, Karabuk University, Turkey.

المفهوم "الانتساب او المبايعة" في التصوف الإسلام ومثاله أحمد ضياء الدين الكُموشخَانَوِي

### ملخص

تُستخدَمُ الكثير من المصطلحات الدينية والصوفية منفصلةً عن سياقها في تركيا التي تعاني مَخَاضَ الحَدَاثَةِ ثقافيًّا. وهكذا أصبحت هذه المصطلحات الثمينة والقيمة عند المجتمع متعرضة لسوء الاعتبار و تخويض من ثمنها).

سُتُرَكِّزُ في هذه الدراسة لجنب الإنتباه على مفهوم ثقافة الإنتساب {البيعة} التي تؤكد على الجوانب السلبية منفصلةً عن سياقها أولاً ثم استخدامها في مفاهيم مختلفة، كما ستتناول في هذه الدراسة ما تعنيه هذه المفاهيم في حضارتنا القديمة والطريقة النقشبندية وكيفية تناولها.

**كلمات البحث:** المجتمع العلماني، ثقافة البيعة، البيعة، النقشبندية، أحمد ضياء الدين الكُموشخَانَوِي.

## İslam Tasavvufunda İntisap veya Biat Kavramı: Ahmed Ziyaeddîn Gümüşhanevî Örneği

### Özet

Kültürel olarak modernleşme sancıları çeken Türkiye’de birçok dini ve tasavvufi kavram, bağlamından kopararak kullanılmaktadır. Böylece toplum nezdinde değerli ve kıymetli olan bazı terimler, değersizleştirme ve itibarsızlaştırma işlemine maruz bırakılmaktadır. Bu çalışmada, önce bağlamından kopararak olumsuz yönlerine vurgu yapılan sonra da farklı kontekste kullanılan ‘Biat’ kavramına dikkatler çekilmeye çalışılacaktır. Bu kavramın Nakşibendiyye literatüründe ve Ahmed Ziyaeddin Gümüşhanevî’ye göre ne anlama geldiği incelenmeye çalışılacaktır.

**Anahtar Kelimeler:** Seküler Toplum, Biat Kültürü, Biat, Nakşibendiyye, Ahmed Ziyaeddin Gümüşhanevi.

## The Concept of Intisab (loyalty) and Biat (allegiance) in Islamic Sufism : The Case of Ahmad Dhiyâ al-Dîn Qumushhânawî

### Abstract

As Turkey goes through a cultural modernization, many religious and Sufistic concepts were started to be used in a decontextualized way. Therefore some concepts which are precious and valuable in the eye of the society are being exposed to the operation of derogation and discrediting. In this work, we will try to draw attention to the concept of "biat" which was firstly decontextualized and then was used in a different context. Here, we will be analyzing the meanings of the concept of Biat according to the Naqshibandiyya literature and the view point of the Sheik Ahmad Dhiyâ al-Dîn Qumushhânawî.

**Key Words:** Secular Society, Culture of Biat, , Naqshibandiyya, Ahmad Dhiyâ al-Dîn Qumushhânawî.

## Le Concept d'Allégeance et du Pacte Spirituel dans le Soufisme : Exemple d'Ahmad Dhiyâ al-Dîn Qumushhânawî

### Résumé

Dans la Turquie qui vit les peines de la modernisation, plusieurs concepts religieux et soufis s'emploient dans des contextes qui ne correspondent pas du tout à leurs origines. Ainsi, certains termes qui occupaient une place précieuse aux yeux des gens ont été discrédités et déconsidérés au cours du temps. Dans cette étude, nous attirerons l'attention sur la notion de *bîa* « allégeance » qui a été détachée de son contexte et a été employée dans un contexte différent et même négatif. En fait, nous étudierons la notion de *bîa* en examinant sa signification dans notre civilisation ancienne et plus particulièrement dans la littérature de la confrérie de Naqshabandiyya.

**Mot-Clés :** Société séculaire, culture de *bîa*, allégeance, Naqshabandiyya, Ahmad Dhiyâ al-Dîn Qumushhânawî.

### المقدمة:

أمر واقع وهو أن المفاهيم الدينية التي لها معانٍ جذريّة وعميقة في حضارتنا القديمة قد فرّغت من محتوياتها في العصر الحديث بسبب قلّة المعلومات أو لغرض عملي، هذه المفاهيم أُفرغت إما بسبب الجهل بها أو عن وعي، الهدف منها التنقيص من قيمتها وسمعتها.

الساسة العلمانيون والصحفيون في المجتمعات العلمانية يستخدمون هذه المفاهيم الدينية مستخرجين عن سياقاتها وناقلين إلى مجالات أخرى بسبب جهلهم هذه المصطلحات الدينية من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن المجموعات العلمانية في تركيا تعمل على التضييل والتلاعب بالجمهير لإثبات أنهم على حق ناقلين المفاهيم التي اختلسوها من مجال المعتقدات والقيم إلى المجال السياسي.

المفاهيم الثلاثة التي حُمِلت إلى المجال السياسي وأضعفت معانيها مستخرجة عن سياقها في الوقت الراهن مفاهيم هامة، أحد هذه المفاهيم التي قد تخلق شكوكاً في ذهن الإنسان المتدين وهي "ثقافة البيعة"، والثاني هو ثقافة الصدقة والثالث هو ضغط الشارع<sup>1</sup>.

مفهوم البيعة: يُذكرُ في أماكن عدة في القرآن الكريم بمعانٍ إيجابية تحثّ الناس على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وعلماء المسلمين وقاداتهم مستنداً على المبادئ والقواعد الإيجابية<sup>2</sup>. لكن هذا المفهوم الذي يُناقشُ حوله قد استُئسخ بمعانٍ سلبية مُحملاً بطراز الانقياد بلا قيد أو شرط لزعيم الحزب؛ وبهذا يُرادُ القول بأنهم لا يملكون حق التصويت وحق الانتخاب والاختيار بحرية؛ بسبب ارتباط الأفراد بقيادة السياسة، إضافة إلى أن هذا المفهوم مُساءً إليه ضمناً.

أما النتيجة السلبية فتؤخذُ من استخدام المناقشة أداةً، واستخراج هذا المفهوم من معناه الأصلي لغايات وأهداف دينوية.

الصدقة: هي المساعدة والبرُّ والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين من غير عَوْضٍ بنية نَيْلِ رضا الله عزَّ وجلَّ؛ فالصدقة بهذا المعنى وسيلة واضحة للتكامل والتضامن الاجتماعي.

يُفصّدُ بمفهوم "ثقافة الصدقة" الذي يُناقشُ حوله جَعْلُ كُلِّ ما يُقام به مشروعاً وحشدُ الإدارة الرسمية الدَّعمَ عن طريق جمع الصدقة، ولربطِ الناس بنفسه متظاهراً وموزعاً المال عليهم من غير عَوْضٍ؛ فظاهرة الصدقة نقاشٌ مفتوح عن طريق مفهوم "ثقافة الصدقة" مؤكداً على الصفة السلبية؛ فَيُسْتَنْبَعُ الجمهور عن عبادةٍ هي في جميع الأديان عنصرٌ مهمٌّ، ويُحْتُّ عليها في كثير من الآيات والأحاديث.

<sup>1</sup> يُفصّدُ بهذا المفهوم " ضغط الشارع ": إجماع الأثرية في المجتمع على الأقلية معتقداتها وأعرافها وعاداتها وتقاليدها بشكل مخفي، ويُرادُ بهذا القول إسكات الكتلة المتدينة عن طريق نمط الحياة في الشارع للذين يريدون العيش على نمط آخر "للزمرة العلمانية" وبهذا الفكر يُفصّدُ ترجيح الإنسان المتدين لطراز حياة عبثية ومضرة، والحقيقة أن منع الدين وبشكل واضح شُرْب الخمر وأكل الحرام ولعب القمار واللبس الفاضح ... وغيرها قوانين عالمية. كما أن الأمر بصوم رمضان وذبح الأضحية ... وغيرها أيضاً قوانين عالمية لإنشاء مجتمع إيجابي، والحقيقة أنّ هذه الأوامر الدينية لا بدّ منها لبناء مجتمع صحّي، وهي ضرورية لمصلحة المجتمع لكنها منسبة، في الحقيقة إن الدين لا يعترف بحرية مَنْ يريد أن يفعل ما يريد، وهنا القصد من فتح باب النقاش حول هذه المفاهيم يُرادُ بها منع وإيقاف تطبيق مبادئ " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ".  
<sup>2</sup> انظر مثلاً ال عمران 32.

## أصل البيعة في القرآن والحديث

لاشك أن البيعة أمر شرعي ثابت في الدين، نستطيع أن نجد دليلاً في القرآن للبيعة الأولى، وهي مبايعة أرواح بني آدم لله سبحانه وتعالى. حينما سأل الله بني آدم ألسنت بر بكم، الأرواح قالوا بلى. هذه بيعة البشر لله تعالى.<sup>(3)</sup>

و الله سبحانه وتعالى قد أخذ الميثاق من النبيين وقال الله "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ"<sup>4</sup>

قال أيضاً: " وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا"<sup>5</sup>

وقد أخذ الله أيضاً الميثاق من العلماء لتبليغ دينه قال؛ " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ"<sup>6</sup>

وقد ثبت في القرآن الكريم مبايعته صلى الله عليه وسلم لأصحابه تحت الشجرة ، وهذا لا ينافي سابق إيمانهم بل يؤكده وامتدح الله هذه البيعة ورضي الله عن المتبايعين، قال تعالى: لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة '

التلقين والبيعة قسمان في السنة النبوية

### الأول البيعة (التلقين) الجماعي

وقال يعلى بن شداد: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ؟ - يعني من أهل الكتاب - فقلنا: لا يا رسول الله، فأمر بغلق الباب فقال: ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فرفعنا أيدينا ساعة وقلنا: لا إله إلا الله، ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ بَعَثْتَنِي بِهِذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَمَرْتَنِي بِهَا، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ، وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ. ثم قال: أَبَشِّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ»<sup>7</sup>. وقد ذكر الشعراني أن في الحديث دليلاً لما يفعله الشيوخ من تلقينهم للذكر للجماعة معاً<sup>8</sup>.

<sup>3</sup> وأخذ الله العهد عليهم حين أخرجهم من صلب آدم، الذي وصفه في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ سورة الأعراف الآية 172 .

<sup>4</sup>سورة آل عمران الآية 81

<sup>5</sup>سورة الأحزاب الآية 8 .

<sup>6</sup>سورة آل عمران الآية 87.

<sup>7</sup>أخرجه أحمد (124/4) واللفظ له، والطبراني في المعجم الكبير (289/7) حديث (7163) ومسنند الشاميين (157/2) حديث

(1103)، والحكم في مستدركه (679/1) حديث (1844)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رجاله موثقون" (19/1)، وقال

الشعراني في الأنوار القدسية ص (27): "بإسناد حسن".

<sup>8</sup> [13] (الأنوار القدسية ص (27)).

## الثاني البيعة (تلقينهم) فرادى

ومن السنة النبوية في هذا البحث وَجِدَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ جَدًّا فَقَدَ: أخرج الشيخان والحافظ جلال الدين السيوطي رضي الله عنهم مِنْ طَرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ. ان النبي صلى الله عليه وسلم لَقَّنَ علياً رضي الله عنه " حينما سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن أقرب الطُّرُقِ الموصِلَةِ إلى الله عزوجل وأسهلها وأفضلها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله ، ولو أن السموات السبع والأرضين السبع وَضِعْنَ في كَفَّةٍ ولا إله إلا الله في كَفَّةٍ لَرَجَحَتْ لا إله إلا الله ، ثم قال يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله ، فقال علي رضي الله عنه كيف أذكر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غَمَّضَ عَيْنَيْكَ واسمع مني لا إله إلا الله ثلاث مرات ، ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع "9

قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه<sup>10</sup>: «بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»<sup>11</sup>.

وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «بَايَعْنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلَى ألا نُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئاً، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِي، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادِنَا، وَلَا نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِي فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنَّا فَأَجْرُنَا عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ»<sup>12</sup>.

ايضاً نرى أن عبدالرحمن بن عوف بايع النبي صلى الله عليه وسلم بعد بيعة الرضوان مرة أخرى أن لا يسأل الناس شيئاً. ونرى أن أسس بيعة الصحابة التي بايعوا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية هي في طاعة الله والرسول والجهاد مع المشركين وأيضاً في امتثال أوامر الله وتجنب النواهي. وأن هذه المبادئ في هذه البيعة أثرت تأثيراً واضحاً جلياً في أهل التصوف. لأن مبايعة الرسول كبيعة الله سبحانه وتعالى. فالعهد في حقيقته عهد الله، واليد يد الله: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} [الفتح: 10]، ومن هنا كان التحذير من عاقبة النكوص والمخالفة ونقض العهد: {فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ} [الفتح: 10]، نذكر في هذا المكان العهد الظاهر عهد الشيخ، والعهد الباطن الحقيقي هو عهد الله سبحانه وتعالى.

<sup>9</sup>قال يوسف الكوراني رضي الله عنه إن علياً كرم الله وجهه لَقَّنَ الحسنَ البصرى وهو لَقَّنَ داود الطائي ومنه إلى الجنيد شيخ الطائفة وعنه تفرغ وانتشر التصوف في أصحابه، وهلم جرا، ولا ينقطع حتى ينقطع الدين اهـ من التصوف الإسلامي عن رسالة/قول المعروف في الرد على من أنكر مجد التصوف نقلا عن كتاب النصر النبوية

<sup>10</sup>أخرجه أحمد (364/4)، والنسائي في كتاب «البيعة» باب «البيعة على فراق المشرك» حديث (4177).

<sup>11</sup>أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين» حديث (57).

<sup>12</sup>([11]) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «علامة الإيمان حب الأنصار» حديث (18)، ومسلم في كتاب «الأحكام» باب «بيعة النساء» حديث (6787).

ومن أنواع التلقين الفردي عن معاذ رضي الله عنه ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال "يامعاذ إني لأحبك فقال أوصيك يامعاذ أدع في دبر كل صلاة تقول اللَّهُمَّ اعْنِي عَلَيَّ ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ " [13]، وعن أبي ذر رضي الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله ، سبحان الله وبحمده ) [14]، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها " ما يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي ما أَوْصِيكَ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتِ يَا حِي يَا قِيَوْمَ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ وَلَا تَكُنِّي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ " [15] ) اهـ باختصار.

### الطريقة النقشبندية و المبايعة

أصل التلقين و البيعة في التصوف الاسلامي أن يُدرِّسَ وأن يُعَلِّمَ و أن يُلقِّنَ الشيخُ من التوبة و من الأذكار و العبادات الشرعية مريده. يُصَافِحُ المريدُ الشيخَ بأن يتوب إلى الله عنده، وَيَنْسَبَ إليه، و يأخذُ الشيخُ العهدَ<sup>16</sup> الذي سَيَبْقِيهِ على تَوْبَتِهِ مُقَرَّراً و أن يكون مطيعاً لأوامر الله و أوامر رسوله. و يتخذ ذلك المريد أستاذاً يَأْتِمِرُ بأمره، و يكون هذا الأستاذ قد استرشد من قَبْلِهِ بإمام آخر، و هكذا ، إلى أن يصل الاتباع إلى الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه.

قال الجرجاني في معني العهد -: "حَفِظَ الشَّيْءَ وَمَرَاعَاتِهِ حَالاً بَعْدَ حَالٍ"<sup>17</sup>. و هذا المعنى متحقق في العهد عند الصوفية، حيث يُقْصَدُ بِأَخْذِ العهد على المريد أن يحافظ على الواجبات والآداب الشرعية، ويراعي ما يُلقِّنه له شيخه من الأذكار والأوراد والمجاهدات حالاً بعد حال، ولا يهملها ولا يغفل عنها، فالمقصود بالعهد عند الصوفية هو التأكيد على السالك والمريد بالانتقال من حياة الغفلة وغلبة الشهوات إلى حياة التوبة والمراجعة للنفس والتفتيش عن عيوبها والإقبال على الله، فيتحقق بهذا العهد التأكيد على الانتقال من حال إلى أخرى، و من مرحلة إلى مرحلة جديدة.<sup>18</sup>

<sup>13</sup> رواه أبو داود بإسناد صحيح

<sup>14</sup> رواه مسلم

<sup>15</sup> رواه النسائي والبزار بإسناد صحيح ، وقال الحاكم صحيح الإسناد على شرطهما.

<sup>16</sup> العهد في اللغة له عدّة معانٍ منها: الوصية، والضمن، والأمر، والرؤية، والمنزل. فكل ما عُهِدَ الله عليه، وكل ما بين العباد من المواثيق هو عهد، وأمر اليتيم من العهد، وكذلك كل ما أمر الله به ونهى عنه. وفي حديث الدعاء: "وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتِطَعْتُ" أخرجه البخاري في كتاب «الدعوات» باب «أفضل الاستغفار» حديث (5947) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه . التعريفات، الجرجاني، (ص 69).

<sup>17</sup> أنه قد شاع بين الصوفية مصطلحات تدل على عمق العلاقة بين الشيخ والمريد، فسموا بداية الرباط: العهد، البيعة، التحكيم، لباس الخرق، الطريق، وهي ألفاظ لها دلالات تربوية سلوكية عميقة، تعني بحسب الظاهر ابتداء الرابطة بين المريد السالك والشيخ الكامل، وبحسب الحقيقة والباطن ربط المريد بالمراد سبحانه. للتوسع في الموضوع راجع: عبد الله يوسف الشاذلي (الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف)، التصوف الإسلامي في ميزان الكتاب والسنة (181/5 – 218) ، وبحث "العهد عند الصوفية"، للأستاذ: أشرف سعد، نُشر في مجلة البحوث والدراسات الصوفية بالعشيرة المحمدية، العدد الثاني، جمادى الثاني 1427 هـ- يونيو 2006م، والموسوعة البيوسيفية في أدلة الصوفية ص (383).

وإننا نجد أن معظم الكتب والآثار التي ألفت في مجال التصوف والسلوك تؤكد على أهمية المرشد. منهم أبو علي الدقاق يقول "ليست هناك شجرة نشأت بدون أن يغرسها أحدٌ يكون لها أوراقٌ ولكن لا يكون ثماراً" ويذكر المرشد الكبير من سادات النقشبندية محمد بن أحمد البخاري في كتابه *مسلك العارفين* أنه لا بد من الانتساب الي شيخٍ بعشر مواد. مثلاً في الحج لا بد للحجاج من دليلٍ يأخذ بيده. وهذا الدليل يُرشد المريـد أو الطالب في تربية النفس ويُعلِّمهُ كيف يُجادل ويحارب الشيطان يتخلّى عن المذائق التي حفرها الشيطان ومن كَيْدِهِ ومن مطالب النفس. لا يُمكن للمريد أن يُنَجِّح في هذا الكِفَاح و في هذا الجهاد مع الشيطان والنفس إلا بتعليم مرشدٍ عالمٍ. لأن موسى عليه السلام خَدَمَ شعبياً عشر سنوات الي أن نَصَحَ للوحي والنُّبُوَّةِ عنده.

وايضاً هناك عادةً في التصوف يذكرها السهروردي<sup>(19)</sup> وهو لَيْسُ الخِرْقَةَ فهذه تكون مقام البيعة و مقام الانتساب، ولكن عند النقشبندية ليس هناك لَيْسُ الخِرْقَةَ، ولكن بيعة فقط.

أكد شيوخ النقشبندية علي الانتساب والبيعة الي شيخٍ حيٍّ مباشرةً. لأنه كان يقول "هَرَّةٌ حَيَّةٌ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ مَيِّتٍ". في كتبِ النقشبنديين، وَيَقْفَدُ الشَّيْخُ حال المريـد، هل هو مُسْتَعِدٌّ لدخول الطريقة و أن يكون مريداً للشيخ. فيدخل المريـد في دورة تحضيرية لمريـد الطريقة.

أو أنه يَسْتَجِيرُ الشَّيْخُ هل يَسْمَحُ لهذا التلميذ أن يكون مريداً أو لا. فإذا رَأَى هناك إشارةً معنويةً يُوَافِقُ. فعلى سبيل المثال يُذكر في كتبِ النقشبندية حال يعقوب الجرخي حين أراد أن يكون مريداً و ينتسب إلى الشيخ محمد بهاء الدين فذهب إليه، ولكن الشيخ بهاء الدين لم يَقْبَلْ منه. ثم استخار وراي إشارةً بأن يكون مريداً له موافقاً وبشره وقبله.

و سادات النقشبنديين ما كانوا يسمحون للطالب أن يترك التدريس لدخول الطريقة ولكن كانوا يريدون أن ينتهي من الدراسة العلمية، أولاً ثم كان يمكن للطالب أن يدخل طريق السلوك و ينتسب إلى الطريقة.

فكان الشيخ يَقْفَدُ حال المريـد وَيَرَى فيه الإستعدادات العلمية والدينية يَقْفَدُ حاله ووفق استعداداته كان يوجِّهُهُ. فحينما ذهب الشيخ عبيد الله الأحرار لينتسب الي يعقوب الجرخي قال له الجرخي "المريـد يأتي بمصباحه فيها الزيت والفتيل، فليس علي الشيخ إلا ان يوقد المصباح فقط.

وهناك موضوع نقاشٍ آخر، وهو انتساب المريـد لعدة طرق أو عدة مشايخ. في هذا المجال الشيخ محمد بارسا وهو تلميذ الشيخ النقشبندي أفتى بأنه يُمكن أن ينتسب إلى أكثر من شيخٍ وإلي أكثر من

<sup>19</sup> يقول الشيخ السهروردي في لبس الخرقه، وفيها معنى العهد والمبايعه: "ارتباط بين الشيخ وبين المريـد، وتحكيم من المريـد للشيخ في نفسه، والتحكيم سائغ في الشرع لمصالح دينية، فماداً ينكر المنكر للبس الخرقه علي طالب صادق في طلبه، يقصد شيخاً بحسن ظن وعقيدة، يحكمه في نفسه لمصالح دينه، يرشده ويهذبه، ويعرفه طريق المواجهه، ويُنصِّرُهُ بأفات النفوس وفساد الأعمال ومداخل العدو". عوارف المعارف، السهروردي، (155/1).

طريقة، ولكن كثيراً من سادات النقشبنديين يقولون الافضل أن ينتسب إلي شيخ واحد. وأيضاً بين أو تحدت في هذا الموضوع الشيخ الباقي بالله بأنه يمكن للمريد أن يستفيد من صحبة أكثر من شيخ. ولكن يكون إنتسابه لشيخ واحد. لأنه يقول " يكون في مكان واحد فهو يكون في كل مكان، و يكون في كل مكان ليس له مكان.

الانتساب، هو بداية التصوف أو بداية تعليم التصوف. ولا بد للمريد أن يمتثل لأوامر الشيخ إمتثالاً عذباً جازماً صادقاً. و يقول الشيخ بهاء الدين النقشبندي تلقين الذكر كمن يعطي للرجل الحجر الوقاد. وبعد ذا فيكون وصوله إلى المنازل حسب عمله. والآن سنذكر الشيخ أحمد ضياء الدين الكموشخانوي والبيعة عنده.<sup>20</sup>

### احمد ضياء الدين الكموشخانوي والبيعة

احمد بن مصطفى ضياء الدين كموشخانوي (1228/1813-1311/1893) وُلِدَ الكُموشخَانَوِي فِي سنة 1228 (1813) فِي وَايَةِ كموشخانه بشرق الأناضول. وفي سنة 1822 هاجر مع أسرته إلي ولاية تيرابزون وهناك درس علي علماء تيرابزون الشيخ عثمان أفندي والشيخ خالد الصاعيدي. درس الصرف و النحو والفقه. و في سنة 1831 هاجر مع عمه إلي استانبول ودخل مدرسة بايزيد. ودرس فيها العلوم الإسلامية واكمل دراسته في مدرسة محمود باشا. ثم أخذ عن محمد أمين أفندي الذي كان أحد مدرسي السلطان عبدالمجيد. و أيضاً علي عبدالرحمن حربوتي الذي كان من أساتذة السلطان محمود الثاني. في ايام دراسته اشتغل بالتصوف وتعرف علي شيوخ التصوف، وفي سنة 1845 تعرف علي الشيخ عبد الفتاح العقاري الذي كان شيخاً لتكبة آججه مناره في حي أسكدار. و اراد أن ينتسب له ولكن الشيخ أخبره بأنه سيقابل شيخاً آخر وأن يصبر الي أن يلتقي به. إستمرت صداقته مع هذا الشيخ. ثم نرى أنه ينتسب إلي احمد الأزوادي الذي كان مفتياً لطرابلس الشام وهو خليفة مولانا الشيخ خالد البغدادي النقشبندي الذي أرسله خاصة إلي استانبول. وفي سنة 1848 دخل الخلوة في مدرسة محمود باشا وبعد الخلوتين اخذ الخلافة من الشيخ الاحمد الاروادي. و يذكر احمد الكُموشخَانَوِي فِي كتابه *لوامع العقول* أنه منتسب للطريقة النقشبندية ولكنه شاذلي المشرب' لأنه يمشي حسب مبادئ الأصول وآداب الطريقة الشاذلية.

وحج في عام 1849 بسفينة خصصت له رسمياً قبل السلطان العثماني، وفي سنة 1877 تزوج بسيدة حوا سحر خانم و هي بنت محمد أمين باشا شيخ الحرم النبوي الشريف. وفي هذا العام حج مرة ثانية وبعد رجوعه من الحج لم يرجع إلي استانبول وذهب الي مصر و بقي ثلاثة أعوام. وفي القاهرة وفي طنطة. درس الحديث لأكثر من مائتي طالب في جامع الازهر ومسجد سيدنا الحسين و الناصرية.

<sup>20</sup>انظر إلي: نجدت طوسن، بهاء الدين نقشبندي حياته و آثاره اسطنبول 2002



وأعطى خلافةً النقشبنديةً مُفتي مصر محمد المنوطي، شيخ مصطفى الصعيدي، شيخ جودت، شيخ رحمة الله الهندي.

واعطي الكُموشخَانَوِيّ خِلافةً النُقُشْبِنْدِيَّةَ لِـ 116 عالماً، ونشروا الطريقة، وبهذا تَوَسَّعَتْ دَائِرَةُ الإِرْشَادِ من إستانبول الي المدينة المنوره و جزيرة قومور و الصين. ونسب له اكثر من مليون بَوَاسِطَةٍ هؤلاء العلماء، ومن أشهر خلفائه حسن حلمي قسطنوني و إسماعيل نجاتي صافرنبولي و عمر ضياء الدين داغستاني و مصطفى فوزي تكفرداغي و محمد اشرف لوله بورغازي. و هؤلاء الخلفاء كلهم كانوا مدرسين وقضاة ومفتيين ومدرسي حضور. " ومدرسو الحضور تعني: كانت تُلقى الدروس او البحوث من قِبَلِ العلماء و تُناقشُ. وكان السلطان يسمعهم ويشارك المناقشين " الطريقة النقشبندية صارت جسراً لِإِنْتِقَالِ الثقافة الإسلامية الي دور الجمهورية. وتُوَفِّي الشَّيْخُ ضِيَاءُ الدِّينِ الكُمُوشَخَانَوِيّ فِي 7 ذِي القعدة 1311 (مايو 1893) فِي إستانبول، وَدُفِنَ عِنْدَ قَبْرِ و مسجد السلطان سليمان القانوني <sup>21</sup>

<sup>21</sup> كان الكُمُوشَخَانَوِيّ يهتَمُّ بِتَحْصِيلِ العِلْمِ الظاهرة مِنْ مُرِيدِيهِ وَطَلَابِهِ وَكَانَ يَطْلُبُ وَيَشْتَرِطُ مِنْ خُلَفَائِهِ أَنْ يَهْتَمُوا بِالْعِلْمِ الشرعي. وكان للشيخ رُويَّةٌ الي المستقبل. لأنه أسس صندوق التعاون بين إخوانه وسماه صندوق العوارض مُقابل البنوك التي أسست في أيامه. لأنه جمع الثروات التي تكون عاطلة في البيوت والمتاجر في هذا الصندوق. كان المُخْتَارُونَ يأخذون من هذا الصندوق لحاجاتهم. وأسس بها مطبعة تُطبعُ الكُتُبَ العِلْمِيَّةَ فِي الحَدِيثِ وَالتفسير وَالفقه. ووزعها مجاناً علي العلماء. وأسس أربع مكاتب في مدينة أورفة و كُمُوشَخَانَهُ و إستانبول و ريزه. و خصصَ للمكاتب خمسمائة ليرة ذهبية من الصندوق.

#### آثاره العلمية

##### (1) آثاره في الحديث

الشَّيْخُ الكُمُوشَخَانَوِيّ اعْتَنَى بِعِلْمِ الحَدِيثِ خَاصَّةً. لِأَنَّ فِي القَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ لِإِسْمَا فِي النِّصْفِ الثَّانِي كَانَ هُنَاكَ نِقَاشٌ حَوْلَ السُّنَّةِ وَالحَدِيثِ النُّبَوِيِّ. وَلِذَلِكَ إهْتَمَّ بِتَعْلِيمِ العِلْمِ الإِسْلَامِيَّةِ وَ لِإِسْمَا السُّنَّةِ وَالحَدِيثِ النُّبَوِيِّ. فَقَدْ سَارَ عَلَي طَرِيقِ الحَافِظِ الإِمَامِ السِّيُوطِيِّ وَأَلَّفَ كِتَاباً مِثْلَ جَامِعِ الصَّغِيرِ، وَسَمَاهُ رَأْمُوزُ الإِحَادِيثِ، "جَمَعَ فِيهَا سَبْعَةَ الألفِ وَ مائةِ حَدِيثٍ" وَشرح هذا الكتاب بِاسْمِ لَوَامِعِ العُقُولِ خَمْسَ مَجَلَدَاتٍ. وَتَطَرَّقَ الي اصطلاحات علم الحديث فِي مَقْدَمَةِ لَوَامِعِ العُقُولِ. ثُمَّ أَلَّفَ كِتَاباً آخَرَ وَهُوَ كِتَابُ عِرَانِبِ الإِحَادِيثِ جَمَعَ فِيهَا الألفَ وَ عِشْرِينَ حَدِيثاً، وَهِيَ فِي الأَخْلَاقِ الإِسْلَامِيَّةِ وَأيضاً رُتَّبَ عَلَي حُرُوفِ الهجاء ليكون حفظه و فهمه سهلاً للقراء. وَشرح هذا الكتاب فِي كِتَابِ سَمَاهُ لَطَائِفِ الحُكْمِ وَطَبِيعِهِ. وَلَهُ كِتَابٌ آخَرَ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ حَوْلَ قَضَايَا إجتماعية وَفِيهَا أَرْبَعُونَ حَدِيثاً. طُبِعَ فِي إستانبول بِسَنَةِ 1290. وَ بِسَبَبِ خِدْمَاتِهِ لِعِلْمِ الحَدِيثِ سُمِّيَ مُحَدِّثُ الرُّومِ، وَأيضاً سَمَاهُ العِلْمَاءِ خَاتَمَ المُحَدِّثِينَ. وَبِفَضْلِ نَشَاطِهِ العِلْمِيِّ وَخِدْمَاتِهِ لِتَعْلِيمِ الحَدِيثِ تَحَوَّلَتْ التَّكْبِيَةُ الكُمُوشَخَانَوِيَّةُ إِلَي دَارِ الحَدِيثِ. وَكَانَتْ تُدْرَسُ فِي هَذَا التَّكْبِيَةِ عِلْمُ الحَدِيثِ تُعْطَى الإِجَازَةُ فِي الحَدِيثِ لِمَنَاتِ العِلْمَاءِ وَبِهَذِهِ المُنَاسِبَةِ إِنْتَشَرَ عِلْمُ الحَدِيثِ فِي بِلَادِ الأَنَاصُولِ فِي مَدَارِسِهَا وَمَكَاتِبِهَا وَتَكَايِهَا. وَنَرَى لَهَا أَثَرًا إِيْجَابِيَّةً بِفَضْلِهَا إِنْتَشَرَتْ العَقِيدَةُ الإِسْلَامِيَّةُ فِي أُنْحَاءِ العَالَمِ.

##### (2) آثاره في التصوف:

العقيدة الإسلامية الشَّيْخِ الكُمُوشَخَانَوِيّ حَاولَ أَنْ يُزِيلَ الخِلاَفَ بَيْنَ العِلْمَاءِ وَالمُشَايِخِ. فَقَدْ بَدَّلَ الشَّيْخُ أَحْمَدَ الكُمُوشَخَانَوِيّ جِهْدًا كَبِيرًا لِحَلِّ النَّزَاعَاتِ. وَأَلَّفَ كِتَابًا سَمَاهُ جَامِعِ الأَصُولِ فِي الأَوْلِيَاءِ فِي أَنْوَاعِهِمْ وَأَوْصَافِهِمْ. هَذَا الكِتَابُ شَبِيهُ مَخْتَصَرِ مَدَارِجِ السَّالِكِينَ لِابْنِ قِيمِ الجوزية وَ شَرَحُ مَنْازِلِ السَّائِرِينَ لِلهَرَوِيِّ.

أَلَّفَ الشَّيْخُ الكُمُوشَخَانَوِيّ كِتَابًا آخَرَ فِي التَّصَوُّفِ وَسَمَاهُ رُوحِ العَارِفِينَ، وَبَيَّنَ فِي هَذَا الكِتَابِ المَقَامَاتِ وَالمَنْازِلِ وَالعِشْقِ وَالمَحَبَّةِ لِأَهْلِ السُّلُوكِ.

وَجَمَعَ الأُورَادَ وَالأَذْكَارَ لِكُلِّ الطَّرِيقِ فِي كِتَابِهِ مَجْمُوعَةُ الأَحْزَابِ فِي ثَلَاثَةِ مَجَلَدَاتٍ. وَشرح الحديث 'من قال لا اله الا الله محمد رسول الله يهتَر عرش الرحمن' وَ بَيَّنَّ هَذِهِ الكَلِمَةَ فِي كِتَابِهِ كِتَابِ العَارِفِينَ فِي اسْرَارِ اسْمَاءِ الأَرْبَعِينَ.

##### (3) آثاره في الأخلاق

أَلَّفَ كِتَابًا بَيَّنَّ فِيهَا الكَبَائِرَ وَالصَّغَائِرَ مِنَ الذُّنُوبِ وَسَمَاهُ نَجَاةَ العَافِلِينَ. وَبَيَّنَّ فِيهَا أَثَرَ الذُّنُوبِ وَأَضْرَارِهَا. وَأيضاً أَلَّفَ كِتَابًا بَيَّنَّ طَرِيقَةَ النِّجَاةِ مِنْ هَذِهِ الذُّنُوبِ وَ سَمَاهُ دَوَاءَ المُسْلِمِينَ. وَ فِي آدَابِ الدَّعَاءِ. وَاركَانِهَا وَشُرُوطِهَا وَ فَوَائِدِهَا وَسَمَاهُ نَتَائِجِ الإِخْلَاصِ.

##### (4) آثاره في الفقه والعقائد

لقد تَطَرَّقَ الي موضوع البيعة. احمد ضياء الدين الكموشخاني في كتابه جامع الأصول ومن خلفائه الشيخ عمر ضياء الدين الداغستاني لقد بيّن في كتابه الفتوي ما يتعلّق بالتصوّف والطرق الصوفية. الشيخ الكموشخاني اخذ آراء حسن الشازلي وشرحها. و هي وجوب تجنّب المعاصي، والوفاء بما فرض عليه من الفروض والواجبات، والوفاء بما امكّن من العبادات والسُنن، وأن يكون مُداوِماً لذكر الله تعالى، وان يكون مع الله في حركاته و سكاتِهِ غير انه شرطاً آخر للطريقة.<sup>22</sup>

وأيضاً المطلوب أن يذكر الله بلفظ الجلالة الف مرّة، ويستغفر الله مائة مرّة، ويصليّ علي النبي مائة مرّة علي الاقل. وعند الشيخ أحمد ضياء الدين الكموشخاني حتي يَنْتَسِبَ المرید الي شيخٍ كاملٍ عليه أربعة أمور أو أربعة شروط

1. أولاً: أن يُعلِّمَ بعض الأذكار والأسماء الإلهية علي الأوراد. فإذا نَجَحَ المرید بهذا الصدد يداوم علي السُنن والنوافل حسب إستطاعته.

2. ثانياً: الإنتساب إلي شيخٍ عن طريق الرواية، وأن يقرأ كتب أحد المرشدين و يطالعه وأن يفهم الافكار الأساسية في كتاب الشيخ يعمل به وأن تَسْتَقِرَّ محبةُ الشيخ واذكار الشيخ في قلبه.

3. ثالثاً: أن ينتسب عن طريق الدراية: وهو دراسة تأليفات الشيخ ورسائله بطريق الشرح ويُفسرُ ويُشرِّحُ كلام الشيخ و هذا أيضاً نوعٌ من الإنتساب. لأن الشخصَ يكون قد يَنْتَسِبُ لِمْهَبِ شَيْخِهِ ولفهمه والأسس الإسلامية. ليكون الاستمرار سُنَّةُ الشيخ من بعده. " من سنَّ سنةً حسنةً إلي آخره..... الحديث.

4. رابعاً: بيعة الشيخ علي آداب الطريق و يفني نَفْسَهُ و شَخْصِيَّتَهُ في آداب الشيخ والطريقة. فذلك يُوَصِّلُ الي مرتبة التوحيد وصفات الله.<sup>23</sup>

ألف كتاباً في مناسك الحج و بيّن فيه أهمية العبادات الفقهية والمفاهيم التصوفية، فسماه جامع المناسك علي أحسن المسالك. أيضاً ألف آثاراً في علم العقائد والكلام وبيّن مسائل الكلام والعقائد سمي تأليفه جامع المتون. و ألف كتاباً في ضوء الآيات والأحاديث النبوية شرح موضوع الهجرة ما يتعلّق ظاهرها وباطنها، وسماه كتاب العاير في الأنصار والمهاجر. وهناك ألف كتاباً في أيام الحروب التي جرت بين الدولة العثمانية والروس باللغة التركية. و في موضوع المشورة و في موضوع إلتقاء الجيش و في موضوع الجهاد والمجاهدين في فضائلهم. وسماه مطلبُ المجاهدين. لأن الشيخ الكموشخاني شارك في هذه الحرب مع تلاميذه وجرح. وهو أيضاً شرح الحديث النبوي "سيكون علي رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" في كتابه رسالة مقبولة في حقّ المُجَبِّد. أنظر إلي: عرفان كوندوز، الكموشخاني أحمد ضياء الدين، إسطنبول: دار النشر: سَخَا 1984، م. 2، ص. 150.

22- عرفان كوندوز، الكموشخاني أحمد ضياء الدين، إسطنبول: دار النشر: سَخَا 1984، 75.

23 في مدخل الصحبة المباركة بين الشيخ المربي والمرید للوصول إلي معرفة الحق تبارك وتعالى، وبها يسري تأثير الشيخ في مریده بالحال والمقال، ويتحقّق الرباط الوثيق الذي يستهدف تزكية النفس الإنسانية وصلاح القلب والروح. وذلك لأنه لا يكفي عند الصوفية في سلوكهم إلي طريق الله سبحانه وتعالى مجرد العلم، فمجرد قراءة كتب التصوف عندهم - بلا معاناة لتهديب النفس ومجاهدتها - إنما تُعدّ متعة ذهنية، وثقافة عقلية، قد تشارك فيها النفس الأمارة بالسوء، فتكون طريقاً إلى الضلالة طرداً أو عكساً، أما المنح الروحية من

فإن الشيخ الكموشخاني يقول الإنتساب هو الدخول في مبادئ الطرق الصوفية والدليل علي ذلك هو الشيخ حسن الشاذلي. الشيخ يقول "الشخص الذي يدعو بما دعونا و يقرأ ما قرأنا ستأتيهم فيوضات الله تعالى بإذن الله تعالى".<sup>24</sup>

فقول أحمد الكموشخاني رؤية الشيخ ليس شرطاً للإنتساب ولا للسلوك. إن المهم ليس شخصية الشيخ بل مبادئه وتعاليمه. لأنه يمكن أن يربط قلبه للشيخ ويحبّه بدون أن يراه. لأنه كيف تجوز المحبة.

فإذا حصل الإعتراض إلي هذا القول نقول له نحن لا ننتسب إلي شخصه والي ذاته. ننتسب الي دعواه و أخلاقه ووصيته و مبادئه، ليس جسمه من لحم ودم. نحن نحب الرسول صلي الله عليه و سلم و نحب أصحابه و ننبغ سننهم وطريقتهم ولم نرههم.

عند الشيخ أحمد الكموشخاني الإنتساب هو انقياد القلب من ظلام الريبة والتمسك بيد المرشد لترك الغفلة والعصيان بالذكر ويصبح مريداً كاملاً، لا يكون هذا إلا إن تمسك بيد شيخ ليعرفه طريق الوصول إلي النجاة. لأنه إذا سلم باطنه للشيخ وتأدب بأدابه وتعلم بتربيته فيكون قد إطمأنت نفسه ويصل الي المال والكمال فهذه معاهدة معنوية وعهد بين الشيخ والمريد. إن تخلص الإنسان من كيد الشيطان ومن فحخ النفس فهذه أول خطوة في الإنتساب. البيعة أول خطوة للتخلص من كيد الشيطان وفحخ النفس وهو الإنتساب الي الشيخ. لأن الغاية المقصودة من الإنتساب الي الشيخ كما جاء في التنزيل العزيز "رجالاً لأتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله" فهي مرتبة الكمال التي لا بد للمريد منها.

فيجب علي المنتسب وعلي المريد أن يفهم الأسس والفروع والاصول ويقفد شيخه لأنه لا بد للمريد يعني أن باب الشيخ هو باب الحق. ولا بد أن يعرف أن رحمة الله لا تأتي إلا من هذا الباب. ولا بد أن يعرف أن الخوف الإلهي لا يأتي إلا من هذا الباب. و ينتظر و يقف لهذا امام الباب لله سبحانه وتعالى. ولا يكون فيها مقاصد دنيوية ولا يكون هناك فرق بين هذا الباب والأبواب الأخرى. لأن المرشد خليفة الله سبحانه وتعالى. لأنه لا يجب إلا لله ولا ينتسب إلا لله. فبذلك من جد فإذا وجد فيصل المنزل الذي هو مقصده.

ما هي مقاييس المريد في التشبه بالمرشد وتقليده. يقول الشيخ احمد الكموشخاني في مبادئها في العمل والأخلاق. معني هذا أن يعمل ويعبد الله علي الكتاب والسنة ويمتثل الأوامر والنواهي فيكون عمله اليومي موافقاً لما أمر بهذا. خلاصة القول: إن حياة المريد يغلب علي كل جوانب حياته مثلاً ملابسه و حياته اليومية. فالمثال علي ذلك والدليل هو الآية التاسعة والخمسون من سورة الأحزاب. لأنه يمثل بما

<sup>24</sup> عرفان كوندوز, الكموشخاني أحمد ضياء الدين, 88-90

أمر الله سبحانه و تعالي أمهات المؤمنين بما جاء في آية الحجاب. هذه الآية ليس لنساء النبي فقط، بل لجميع المؤمنات.<sup>25</sup>

### صورة الانتساب عند الكموشخانوي

الشيخ إذا تعرّف علي المرید يسأل عن اسمه وعن مهنته وعمله وينظر صورته وشمائله، ويأمر بالاستخارة. والشيخ نفسه أيضاً يستخير الله سبحانه وتعالى علي الاساس أن يقبل هذا المرید صادقاً له أو لا. فإذا الشيخ لم ير مناسباً له فيردّه بقولٍ يُناسبُ الحال دون أن يكسِرَ خاطره. فإذا الطالب او المرید لم يفهم له بعد الإستخارة فيكرّرُها ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً. إذا أنه يفهمُ الانتساب لأن هذه الإستخارة تكون قد أزلت الشُّبُهات التي تأتي الي القلب. فإذا قبله الشيخ بإذن الله تعالى يرشد المرید. لأن الشيخ يرشد علي حسب استعداداته وعلی حسب الفيوضات التي جاءت علی قلبه لأن استعداداته تكشفُ حال المرید وكيف يتعاونُ وكيف يُعلِّمُ ويأمر بالغسلِ ثم ركعتي الصلاة ثم يجلسُ في مكانٍ خاليةٍ ويستغفرُ الله تعالى مائة مرة ويديمُ علي الذكر "سبحان الله العظيم" ثم يتصدّق علي الفقراء، ثم يأتي إلي حضور الشيخ ثم يأمرُ الشيخ أن يجلسَ علي العكس في الصلاة. ثم يجلس المرید أمام الشيخ ويتوبُ من الذنوبِ الكبائر والصغائر. فإذا كان عليه حقوق العباد يُؤدّيها لأصحابها، ويتوب من الكذب ومن الغيبة وأن لا يغترب أحداً و من النميمة، وأن يكون علي وضوءٍ كلّ الأوقات، وأن يصلي صلاته جماعةً، فإذا كان عليه فرائض يقضيها، وأن يُؤدّي النوافل كما هي معروفة في الكتب الفقهية، وأن يستمرّ في التَّهَجُّد و صلاة الضحى وصلاة الأوابين والنوافل، وأن يصوم الأيام المُباركة والإثنين والخميس وغيرها من الصلوات في السنة النبوية. و إلا فإنه مطوّقٌ بجوِّ فيه الذنوب والمناهي والأخلاق السيئة. وهذا يُؤثّر علي نفسية المرید، ويكون المرید في جوِّ لا يمكنه التخلّص منه.

فيعلمُ و يعرفُ ويوضّحُ الشيخُ للمرید كيفية ذكر الموت والرابطة والتوجه. الرابطة والتوجه و ذكر الموت وهذه واجباتها خاصةً بالنفسبنديّة. وإذا رأى الشيخ استعدادات المرید فيأمر بالاستمرار في الصلاة عليه، عليه الصلاة والسلام والاستغفار. إلي أن يصل المرید إلي المُستوى الذي يلقّنه به باقي الأذكار. فيحاولُ الشيخ أن يوصل المرید إلي المرتبة المطلوبة عند أهل النَّصُوف. ثم يلقّنه الذكر، فإذا إكتفي بهذا الذكر يلقّنه كيفية الذكر القلبي والإستمرار علي ذكر لفظ الجلالة. فإذا الشيخ يمسكُ يد المرید اليمني ويصافحه ذلك يد المرید فبهذا يكون يد مرشد الطريقة علي ايديهم. و هذه الأيادي تستمرُّ إلي يد النبي صلي الله عليه و سلّم. وهذه سلسلة. من أمسك بيد الشيخ فقد أمسك بيد النبي عليه السلام. ومن أمسك بيد النبي فقد أمسك بيد الله سبحانه وتعالى.

<sup>25</sup> أنظر إلي احمد ضياء الدين الكموشخانوي، جامع الاصول في أولياتهم وانواعهم ووصافهم، استانبول، 1311/1893ص 111-115. و إلي عمر ضياء الدين داغستاني، الفتوي العمرية في الطريقة العلية بالغة العثمانية، ص، 2-5.

يجلس المرشدُ أمام الشيخ يواجهُ وجهاً بوجهٍ ويسندُ رُكْبَتَيْهِ الي رُكْبَةِ الشيخ. فالشيخُ يُسندُ جبينَهُ إلى جبين المرید، وينظرُ إليه فالواجبُ علي المرید أن يتمسك بما يفِ بما أمر الله تعالی من الفرائض والسُنن والنوافل، وأن يتزك الرُخص ويُرجَح بالعظائم ويتبعِد عن البدع ففي هذه الصورة المرید يعدُّ شيخَهُ بأنه سيأتي بالفرائض ويتمسك بالسنة. ويقرأ الشيخ الآية الكريمة " {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} <sup>26</sup> . ويكرِّر المرید الآية مرَّةً أُخري، ثم جميعهم يتوبون ويستغفرون الله سبحانه و تعالی. ثم يرفعُ الشيخ يَدَهُ ويدعو للمرید ويؤمِّنُ المرید لدعاء الشيخ. وفي دعائهم يذكرون النبي و سادات الطرق و سادات الطريقة خاصةً الشيخ بهاء الدين النقشبندی و الشيخ احمد فاروق السرهندي والشيخ خالد البغدادي ويَهَبُ لأرواحهم ثواب ما قرئ من الآيات والسُور.

ثم يأمرُ الشيخ أن يغمضَ عينيه ويصور صورة الشيخ في خياله ويُقم مُستيقناً في هذا الحال. وبعد هذه المراسم التي أُجريت يدخل المرید بين إخوته في التصوف وأوامر الشيخ مریده هي وصاياه. فهذا تتمُّ البيعة بين المرید و شيخه فيكون إرتباطاً معنویاً. فيسلمُ نفسه إلى الشيخ فبهذه الطريق يتَّهياً لمجيء الفيوضات من قلب الشيخ إلى قلب المرید. فيكون إرتباطه مع الشيخ والبيعة إرتباطاً معنویاً.

### وحكم الإنتساب

هكذا نكر لنا عمر ضياء الدين الداغستاني من خلفاء احمد ضياء الدين الكموشخانوي يذكر الإنتساب والبيعة و يصف وصفاً دقيقاً طويلاً في كتابه الفتوي المتعلقة بالطرق والتصوف. و يُجيب في هذا الفتوى علي سؤال سؤئل من قبل احد الأشخاص: هل يجب علي كلِّ شخص أن ينتسب إلى شيخ فأجاب أنه واجب. فألفَتوي هي كالآتي:

لأن يتخلَّص الأشخاص من الأوصاف والأدران المعنوية فلا بدَّ يكون علي قلب سليم. فيجبُ عليه أن ينتسب إلى شيخٍ ويربط قلبَهُ بقلب الشيخ علي أن يتخلَّص من هذه الأدران المعنوية فهذا واجبٌ علي المسلمين.

وهناك كتاب مجهول كاتبه من النقشبندية رسالة البهائية يقول من بايع أو إنتسب إلى شيخ فيكون مثل وُلدٍ يولد جديداً وبعده سيُنشأ من صغره إلى كبره، و هكذا انتساب المرید إلى شيخٍ يكون بتعليم المبادئ. ثم المرید يتبع آداب الطريقة والسلوك، ويقطع المراتب المعنوية، ويذكر شيئاً فشيئاً.

خلاصة القول: أن يتخلَّص من نفسه الأمانة ثم اللوامة ويرتفع إلى المراتب العلية في هذه الفترة فهو مذكور في الأحكام الشرعية. فإذا وصل إلى مرتبة النفس الملهمة فبعد تَمَسُّكِهِ أو عَمَلِهِ بالشرعية

<sup>26</sup> [الفتح:10]

يدخل الطريقة ويبدأ بسلوك آداب الطريقة ويكون مسؤولاً عن مبادئ الطريقة. ثم المرتبة الراضية والمرضية وثم شيئاً فشيئاً يصل إلى المراتب ومقامات الشريعة، والطريقة والحقيقة والمعرفة، فيكون مسؤولاً عن هذه المراتب.

من المعروف أن كلّ مرشد يحاول الحفاظ على مريديه الذين يعيشون في عصره من انحرافات الزمن وأخطاره ويقدم بعض الخصائص في التربية حسب شروط الزمان

أعطى الشيخ الكموشخانوي أهمية لخصائص البيعة والانتساب على حسب الشروط الاجتماعية في عهده ونستطيع أن نتثبت الخصائص التي أولى واهتم بها من الرسائل الخاصة والأوراق التي انتقلت إلى مركز بحوث محمود أسعد جوشان الذي أنشئ حديثاً وهكذا يمكننا التعريف بها.

يجيز الشيخ الكموشخانوي المريدين و المرتبطين به أن يقرؤوا ويُقرؤوا كتب راموز الأحاديث ودلائل الخيرات والشفاء الشريف مع إجازة الخلافة في الطريقة، ويطلب من الذين يجيزهم أن يعيشوا بعيدين عن الناس الآخرين (الخلوة) مرتين في السنة، وهؤلاء خلال خلوتهم يكون الشيخ مطلعاً عليهم.

يمتحن الذين هم أهل الطريقة بواسطة الخلفاء المتقدمين وتؤخذ عنهم أفكارهم وقناعاتهم مكتوبة، وتُعطى الخلافة لهؤلاء المرشحين من خلال أفكار وقناعات الخلفاء المتقدمين الإيجابية لقبول الشروط المكتوبة. أخذ الأفكار مكتوبة هو منهج جديد للطريقة النقشبندية؛ هذا المنهج وإن كان جديداً إلا أنه أصبح ضرورياً بسبب كثرة المريدين وكونهم من علماء الدين الذين أخذوا العلم في العهد الأخير من الامبراطورية العثمانية كتسمية المدرس والمفتي، كما أن الكتابة التي هي عامل مؤثر وباق ويمكن متابعتها أجبرت على اتخاذ هذا المنهج الجديد، وعلى هذا فإن الشيخ الكموشخانوي يطلب من خلفائه اتباع شروط الخلافة التي عليهم أن يتبعوها وهي كذا:

- 1- قراءة الأحاديث الشريفة.
- 2- عدم الخلوة بغير المحرم.
- 3- عدم ترك ليالي الثلاثاء وأيام الجمعة. (ختم الخوجكانية)
- 4- 5 - عدم قبول الهدية والاعتماد على النفس في حاجاته ولو في الجزئيات.
- 6- عدم مخالفة أوامر الشيخ أبداً.
- 7- عدم الاجتماع بالظلمة والكفار والجبابرة.<sup>27</sup>

<sup>27</sup> اخذ هذه المعلومات من المخطوطات التي بقية التكايا الكموشخانوي. يومنا هذا يجتمع الاوراق الشخصى للكموشخانوي أحمد ضياء الدين في "المركز البحوث محمود اسعد جوشان" في كوجك جامليجة- إسطنبول

وبسبب هذه الشروط أنشئت مدارس عديدة وجوامع وتكايا ومجالس الأحاديث في البيوت في الجغرافية العثمانية من سنة 1875 إلى سنة 1925 وقرئ كتاب راموز الأحاديث الذي أعده الشيخ الكموشخانوي.

### النتيجة:

تربية التصوف تبدأ من البيعة، ويقال للذي يدرس تربية التصوف مرشداً (الذي يرشد، الذي يبين الطريق) وللطالب أيضاً مريداً (الذي يريد، الذي يطلب) وتربية التصوف تبدأ بالتوبة ثم كل مرشد يأخذ العهد على من يريد أن يتعلم منه الالتزام بأوامر الله تعالى بمعناه العام وهذه تسمى بالبيعة. والبيعة: هي وعد المرشد لمرشده باتباع إرادته والارتباط بطريق الكمال وهذا ليس مساومة وإنما هو تمام للعمل الذي أخذ على نفسه العهد للوصول إلى المراد والخلص الأبدي، وإذا لم يلتزم بالعهد فهو الخاسر وليس المرشد؛ لأنه هو الذي يحتاج إلى الخلاص، وخلال التعاهد يُقام احتفال خاص. وفي ظاهر الكلام يكون العهد للشيخ لكن الحقيقة هو لصاحب القواعد حضرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ ولأن الأصل في هذا العهد هو الله عز وجل فيكون هذا العهد لله، وفي الآية الكريمة: { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } الفتح: 10/48

موضوع البيعة يتعلق بمعايشة الفرد دينه على شكل صحيح، يتناول بعض الشرائح هذه العلاقة خارج مجال العبودية وداخل المجالات المختلفة التي تهتم المجتمع كالسياسة والأيدولوجية أو التجارة هذه العلاقة كعلاقة الرئيس بمرووسيه إن هؤلاء يربطون هذا المفهوم بأصول دنيوية في مسائل دنيوية ويستخدمونها مفرغاً من محتواها؛ ولهذا السبب يرجعون إلى الجهات التي تشكك المرشد في الاستسلام للشيخ.

### المصادر:

- أحمد ضياء الدين النقشبندى الكموشخانوي 1893/1311 , جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأصنافهم وأوصافهم : متممات جامع الأصول ( د.ن ، د.ت).

- أحمد ضياء الدين النقشبندى الكموشخانوي 1893 /1311 , روح العارفين ورشاد الطالبين إسطنبول: مطبعة محمد نعيم أفندي 1829 - أحمد ضياء الدين النقشبندى الكموشخانوي 1893/1311, شرح راموز الأحاديث إسطنبول ( د. ن ) 1292/1875- 1294/1877 خمسة أجزاء.

- أبو حفص شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى 1234 /632, عوارف المعاريف (تحقيق وتصحيح وضبط أديب الكمداني محمد محمود مصطفى مراجعة وتدقيق سيد مهدي أحمد) مكة المكرمة: المكتبة المكية 1422/2001 .

- حر محمود يوجر, التصوف في المجتمع العثماني (في القرن التاسع عشر) إسطنبول: دار النشر: إنسان يابنلر 2003 .
- نجدت طوسون، بهاء الدين نقشبند: حياته، أفكاره، طريقته (القرن الثاني عشر إلى القرن السابع عشر) دار النشر: إنسان يابنلر 2002 .
- أحمد ضياء الدين النقشبندى الكموشخانوي 1311/، 1893 نجاة الغافلين (د. ن ، د. ت).
- عرفان كوندوز، الكموشخانوي أحمد ضياء الدين، إسطنبول: دار النشر: سخا 1984.

## Kaynakça

- Ahmed Ziyaeddin Nakşibendi Gümüşhanevi, -ö.1311/1893- (t.y.) **Câmiü'l-usul fî evliyai ve envaihim ve evsafihim; Mütemmimatü câmiü'l-usul.** y.y.
- Ahmed Ziyaeddin Nakşibendi Gümüşhanevi, -ö.1311/1893- (1829). **Ruhü'l-arifin ve Reşadü't-talibin**, İstanbul: Mehmed Naim Efendi Matbaası.
- Ahmed Ziyaeddin Nakşibendi Gümüşhanevi, -ö.1311/1893- (1877). **Şerhu ramuzü'l-ehâdis**, İstanbul: y.y. 1875/1292-1877/1294. C.1-5
- Ebû Hafs Şehabeddin Ömer b. Muhammed Sühreverdi -ö.632/1234- (2001). **Avarifü'l-maarif** (hakkakahu ve sahhahahu ve zabatahu Edib el-Kemdani, Muhammed Mahmûd Mustafa ; müraca ve tedkik Seyyid Mehdi Ahmed.) Mekke: el-Mektebetü'l-Mekkiyye.
- Gündüz, İrfan (1984). Gümüşhanevi Ahmed Ziyaeddin. İstanbul: Seha Neşriyat.
- Yücer, Hür Mahmut (2003). **Osmanlı toplumunda tasavvuf : (19. yüzyıl)**. İstanbul: İnsan Yayınları.
- Tosun, Necdet (2002). **Bahaeddin Nakşibend : hayatı, görüşleri, tarikati [XII-XVII. asırlar]**. İstanbul: İnsan Yayınları.
- Ahmed Ziyaeddin Nakşibendi Gümüşhanevi -ö.1311/1893- (t.y.). **Necatü'l-gafilin**, y.y.